

روح المعاني

وإنما هما كناية عن الأعوان والأتباع من غير ملاحظة لكون بعضهم راكبا وبعضهم ماشيا .
وجوز بعضهم أن يكون استفزازه بصوته وإجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه
فكأن مغوارا وقع على قوم فسوط بهم سوطا يزعجهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة
ورجالة حتى استأصلهم ومراده أن يكون في الكلام استعارة تمثيلية ولا يضر فيها اعتبار مجاز
أو كناية في المفردات فلا تغفل .

وقرأ الجمهور رجلك بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع راجل كركب وراكب لا جمع لغلبة
هذا الوزن في المفردات وقرية رجل بفتح الراء وضم الجيم وهو مفرد كما في قراءة حفص وقد
جاءت ألفاظ من الصفة المشبهة على فعل وفعل كسر أو ضما كحدث وندس وغيرها .
وقرأ عكرمة وقتادة رجالك كنبالك وقرية رجالك ككفارك وكلاهما جمع رجان وراجل كما في
الكشف وفي بعض نسخ الكشاف أنه قرية رجالك بفتح الراء وتشديد الجيم على أن أصله رجالة
فحذف تاؤه تخفيفا وهي نسخة ضعيفة وشاركهم في الأموال بحملهم على كسبها مما لا ينبغي
وصرفها فيما لا ينبغي .

وقيل بحملهم على صرفها في الزنا وعن الضحاك بحملهم على الذبح للآلهة وعن قتادة بحملهم
على تسيب السوائب وبحر البحائر والتعميم أولى والأولاد بالحث على التوصل إليهم بالأسباب
المحرمة وارتكاب ما لا يرضي الله تعالى فيهم وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي
الله عنهما المشاركة في الأولاد حملهم على تسميتهم بعبد الحرث وعبد شمس وفي
رواية حملهم على أن يرغبوهم في الأديان الباطلة ويصبغوهم بغير صبغة الاسلام وفي أخرى حملهم
على تحصيلهم بالزنا وأخرى تزيين قتلهم إياهم خشية الاملاق أو العار وقيل حملهم على أن
يرغبوهم في القتال وحفظ الشعر المشتمل على الفحش والحرف الخسية الخبيثة وعن مجاهد أن
الرجل إذا لم يسم عند الجماعة فالجان ينطوى على إحليله فيجامع معه وذلك هي المشاركة في
الأولاد والأولى ما ذكرنا .

وعدهم المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة ونفع الأنساب الشريفة من لم يطع الله تعالى أصلا
وعدم خلود أحد في النار لمنافاة ذلك عظم الرحمة وطول أمل البقاء في الدنيا ومن الوعد
الكاذب وعده إياهم أنهم إذا ماتوا لا يبعثون وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم هذا من قبيل
المشاركة في النفس كما في البحر وما يعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض بين ما خوطب به
الشيطان لبيان حال مواعيده الالتفات إلى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه من صرف
الكلام عن خطابه وبيان حاله للناس ومن الأشعار بعلية شيطنته للغرور وهو تزيين الخطأ بما

يوهم أنه صواب ويقال غر فلانا إذا أصاب غرته أي غفلته ونال منه ما يريد وأصل ذلك على ما قال الراغب من الغر وهو الأثر الظاهر من الشيء ونصبه على أنه وصف مصدر محذوف أي وعدا غرورا على الأوجه التي في رجل عدل .

وجوز أن يكون مفعولا من أجله أي وما يعدهم ويمنيهم مالا يتم ولا يقع إلا لأن يغرهم والأول أظهر وذكر الإمام في سبب كون وعد الشيطان غرورا لا غير أنه إنما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور قضاء الشهوة وإمضاء الغضب وطلب الرياسة والرفعة ولا يدعو البتة إلى معرفة الله تعالى وخدمته وتلك الأشياء الثلاثة